القاضي الفاضل
عبد الرحيم البيساني العسقلاني

(٥٢٦ - ٥٩٦ هـ / ١١٣١ - ١١٩٩ م)

دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته

هادية دجاني - شكيل

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

المحتويات

تقديم

يطيب لمؤسسة الدراسات الفلسطينية أن تقدم للقارىء سيرة عبد الرحيم البيساني العسقلاني، الملقب بالقاضي الفاضل، وذلك بمناسبة مرور ثمانمئة عام على وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، محرر القدس والأرض الفلسطينية العزيزة. ويصادف نشر هذا الكتاب، مع كتاب آخر عن الحروب الصليبية سيصدر قريبا، الدعوة التي أطلقتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإحياء هذه الذكرى المجيدة؛ فالقاضي الفاضل خطط سياسة صلاح الدين ومدبّر شؤونه الداخلية وعلاقاته الدولية.

غير أن استذكار القائد والبطل صلاح الدين الأيوبي وما يلازمه من استذكار للحروب الصليبية، ليس ـ كما قد يتبادر إلى الأذهان أول وهلة ـ للتحريض على الحرب أو لاستنفار الهمم من أجل إحراز بطولات عسكرية في عصرنا هذا على غرار ما فعله صلاح الدين؛ فمنطق الحرب العسكرية في تراجع. وإنما الغاية من إحياء هذه الذكرى هي التأكيد على القيم الحضارية والأخلاقية التي تميّز بها صاحب هذه الذكرى، ومن رافقه في جهوده وجهاده من أمثال القاضي الفاضل. فهذه القيم هي الأبقى والأجدر بالإحياء عندما توزن الأمور بجواهرها لا بالعرض الزائل أو الأمجاد العابرة.

وسيلاحظ القارىء أن هذه الدراسة جمعت بين التاريخ والأدب والسياسة في آن واحد. وقد استطاعت مؤلفة هذا الكتاب، الدكتورة هادية دجاني ـ شكيل، أن تصوغ لنا بأسلوب مشوّق، وعبارة سلسة، نادرا ما نصادفهما عند مؤرخينا المحدثين، أحداث حقبة زمنية هي في تاريخ العرب والعلاقات الدولية عامة، وفي تاريخ فلسطين خاصة، ذات شأن مميّز، وذلك من خلال حياة رجل لم يوفه المؤرخون حقه من الاهتمام. ولعل إشعاع شخصية الحاكم الفذ والقائد البطل طغى على شخصية المخطّط الاستراتيجي، فتسلّطت الأضواء على صلاح الدين ولم يُعْنَ بالقاضي الفاضل هذه العناية الخاصة إلّا الدكتورة دجاني ـ شكيل، فجاء عملها العلمي الرصين هديّة ثمينة للمكتبة التاريخية العربية، ومتعة لدارسي حقبة الحروب الصليبية.

هشام نشابه

بيروت في ١/ ١٠/ ١٩٩٣